الدرس الرابع: أنواع الدلالة (1) المعجمية والهامشية

قبل الحديث عن أنواع الدلالة وفقا للمسطر في مفردات المادة نشير إلى أن ثمة تقسيمات مختلفة للدلالة؛ إما من حيث كيفية الدلالة أو بصيغة أخرى العلاقة بين الدال والمدلول؛ فتنقسم إلى طبيعية، ووضعية، وعقلية. ودلالة مطابقة، وتضمين، واستلزام كما سبق وذكرنا في إسهامات العرب القدامى في الدرس الدلالي. وإما من حيث مدى قربها وبعدها مما وُضع له اللفظ فتنقسم إلى مركزية هامشية...إلى غير ذلك من التقسيمات.

1- الدلالة المعجمية: وهي دلالة اللفظ المسجلة في المعجم، وتسمى أيضا الدلالة المركزية، والأساسية، والمفهومية، والتصوّرية.

يذهب إبراهيم أنيس إلى أن الدلالة المعجمية ـ المركزية ـ هي اكتفاء الناس في حياتهم بقدر مشترك من الدلالة، يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة. وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجّله اللغوي في معجمه.

إن الدلالة المعجمية هي مجموع الخصائص التمييزية الأساسية التي بفضلها يتحدد المسمى، ويفارق غيره. وهي أبسط المعاني، ويكون الاتفاق عليها من قبل الجماعة اللغوية؛ أي جميع متكلمي اللغة الواحدة. مثال ذلك كلمة (برتقالة) إذا عدنا إلى المعجم نجد أنها نوع من الفواكه، كروية الشكل، برتقالية اللون، ذات قشرة متوسطة السمك، غنية بالفيتامين (ج). تلك هي خصائصها التمييزية التي حددت دلالتها المعجمية. ومكنتنا من التمييز بينها وبين غيرها من دلالات المسميات المختلفة، البعيدة عنها كالقلم، والجبل، والقط...وغير ذلك. أو القريبة منها كالتفاحة، والطماطم، والإجاص.

2-الدلالة الهامشية: ويسميها بعض الدلالة النفسية الشعورية؛ ذلك أنّها نتيجة تجارب الناس وخبراتهم، وبالتالي فهي تختلف من شخص لآخر. وقد عقد إبراهيم أنيس مقارنة بينها وبين الدلالة المعجمية(المركزية) فشبّههما برمي حجر في الماء حيث تتشكل دوائر محيطة بنقطة تماس الحجر منع الماء. تلك الدوائر تمثل الدلالة الهامشية وهي تختلف قربا وبعدا عن الدلالة المعجمية(المركز).

مثال للدلالة الهامشية: كلمة بحر التي تتمثل دلالتها المعجمية في مونها تجمع كبير من المياه المالحة تمدّه روافد مختلفة...أمّا دلالاتها الهامشية فنجد الكرم، السعة، الخير، الضياع، السعادة، الكآبة...كلّ ذلك منوط بتجارب الأفراد الخاصة ونفسياتهم.